

UTL AT DOWNSVIEW



RANCE RAY O
D

D

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7846
A877I6
1900Z
C.1
ROBA



Digitized by the Internet Archive
in 2011 with funding from
University of Toronto

محمد موصی

Indama

عندما على العجوم

شعر



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

أولي النبي أُلح في وجهي اللهم بري
بسمات اللطف ال .

أولي النبي أرى في عينها مولا
الطهار في بلاد .

أولي النبي أقد في نظرها تلال
الله مولا مع النجور والخضر البراري

أولي النبي أقد في كراماته

محمد ^ص صلي

الأديب والشاعر اللبناني الكبير جورج جرداق

ما أمتع الدفء بعد الصقيع ، وما أبداع الخضرة والنضرة
بعد الجفاف في السنين العجاف .

ما أجمل الأشياء جارية في مجاريها ، والأحياء خارجة من
كفّ باريتها .

والعالم كله ، هذا العالم الكبير المتنوع الصور
والأشكال ، لولا الشعر لكان صقيعا وجفافا ، ولكان من

يطلب الجمال به في الأشياء والأحياء كمن يمدّ الى الريح !
لولا الشعر لكان العالم معرضا واسعا لبشاعات لا نهاية

لها ، اقلها انتصار القوة البهيمية على كل ما عداها ، وخلوّ
الأرض والسماء من كل جمال ، وما الجمال إلا حقّ الحياة ،

وخيرها ، ومجراها ، وملتقى غاياتها .
الشعر هو روح الحياة ذاتها ، والجوهر الكامن فيها ،

والعبق المنتشر منها في كل اتجاه !
هذا الشعر ، تجده في لغو الصيف ، وكآبة الخريف ،

وفرح الربيع ، وعربدة العناصر في زمن الرياح والأمطار !

تجده في وجوه الآباء حول نار الشتاء ، وفي أصوات
الرعيان تُهَيّت بالقطعان عند المساء ، وفي نظرة الحبيب الى
الحبيب !

في أغاني الطفولة ، ومعاني الرجولة ، وأشواق القلب
وأحلام الزمان !

في بسمّة الصباح ، وهدأة الليل ، وصمت نجوم
الأبد !

في هزيز الريح وهزيم الرعد ، وعجيج العناصر المفلتة
وهياج الأعاصير !

في بهجة العصافير ، وأجنحة الفراشات ، وخرير
السواقي ، وحفيف الشجر ، وضوء القمر ، وزرقة السماء !
في وجوه الصبايا المشرقات ، وذكريات الشيوخ
الغارين !

ذلك هو الشعر ، والناس كلهم شعراء في درجات
متفاوتة .

ولأن الشعر هو هذا ، فقد وُجد مع الانسان مذ كان
وسوف يرافقه الى آخر الزمان . هذا التاريخ ما ألغى عمل اليد
العلوية في بعض صفحاته ، وإنما هو فعل ضئيل الشأن كالشجرة
الصغيرة في وجه الأرض الواسعة الواحدة المتأسكة لا أثر لها
باق في تغيير معالم هذه الأرض أو في تفكيك وحدتها وقطع
لحمتها .

لقد دار التاريخ مليون دورة على هذه الأمة او تلك من
أمم العالم حاملاً الى أرضها بين الحين والحين ثغرة هنا وثغرة
هناك ، ولكنها ثغرات رفضتها طبيعة الأرض الخيرة وطمرتها
الأيام . وعلى هذا ، أراك تعلم ما تكون فرنسا ، أو
بريطانيا ، او ايطاليا ، او المانيا ، أو ديار العرب ، بل ما
يكون العالم كله !

أتكون هذه الأمم ، في حصيلة الأمور ، سيوف القادة
ورماح السادة وصليل المشرفية والعوالي ؟! أتكون أساطيل
البحر وجيوش البرّ وحروب الطمع والجشع والاستعلاء على
الآدميين يشعلها الغزاة ويلوذ بها الطغاة ومن عبروا الأرض
عبور قزعات السحاب في سعة السماء ؟!

كلاً ! فإنّ هؤلاء أدواراً صغيرة في مقياس الزمان وعمر
الانسان الطويل ثم تزول كأنها طنين ذباب يمرّ . أما ما يدوم في
حياة الأمم والشعوب فالشوق إلى الجمال والتّوق الى الروح
الانسانية الشاملة وكل ما يحوكه الشعراء والأنبياء فيظلّ محفوراً
في وجه الزمان وعمر الانسان حتى النهاية .

سيف الدولة الحمداني انتهى أمره ، وبقيت قصائد
المتنبي .

ملوك بريطانيا زالوا ، وعاشت أعمال شكسبير .

قادة فرنسا هلكوا ، ومكثت الحياة في آثار روسو وهيغو
ولامارتين .

أمراء ايطاليا المتكبرون المتجبرون ذلوا وهانوا ومحت
الأيام كل أثرهم في الأرض ، وشمخت روائع دانتي وبدائع
دافنشي وميكالانج .

جويتر ، كبير آلهة الأغاريق وصاحب الصواعق
مات ، وبقيت أناشيد هوميروس !

ذلك لأن الشعر هو ضمير الحياة وضمير الطبيعة ، وهو
ضمير العلم أيضا . وسوف يأتي اليوم الذي يعد فيه للعلم
العظيم وجهه الحقيقي ، فيعود ينبوعا للحكمة لا للقوة
الباغية ، وترجمة للطبيعة وأحوالها لا استغلالاً بشعاً ومعيباً
لها ! سيأتي اليوم الذي يقف فيه العلم الى جانب الشعر :
ذروة التعبير عن الجمال ، وحافظه ، ومثاله العبقري !

وفي عودة الانسان في أيامنا هذه الى الشعر ودفئه بعد ان
ابعدته تلفيقات العصر وسطحياته عن أعمق ما في انسانيته من
مثل واشواق ، وعن السير في طريق الجمال الذي هو صنو
الحياة ، دليل ساطع قاطع على أن الحياة لا بد أن تتدفق من
ينابيعها وتجري الى غاياتها ولا صانع لها الا يد الله ، وأن من
أوتي القدرة على الارتداد الى الينابيع ، لا تمنعه عنه الموانع ولا
تحوله عنه ترهات العصر وآنياته .

من هذا الباب دخل الشاعر محمد موصلي جنة الشعر ،
أو قل جنة الحياة التي تحضنها زرقة السماء وسرمدية أفزمان .
فالشاعر يبدأ دائماً حيث يقف المؤرخ والجندي والسياسي
والفيلسوف !

دخل هذه الجنة خطوة خطوة ، وبمقدار ما تتيح المهوبة البشرية لصاحبها ان يمضي في الطريق الصعبة الصاعدة : الطريق الى تمثيل الحياة واشواقها وجمالاتها وكل ما فيها من حميم وعظيم تمثيلا يستطيعه الفنّ ويقدر عليه الفنان !

دخل الموصلي هذه الجنة الواسعة التي لا حدود لها ، حاملا ما أبدعت يده من منحوتات الجمال يضيفها الى البناء الفني الكبير الكبير الذي بدأه الانسان منذ كان وليس لما بدأه نهاية . فما أقوى ارادة الحياة وما أثبت عمل الجمال في أعماق جندي ليس في ظاهر وظيفته ولا في مضمونها ما يشده الى الفن ويدفعه الى غاياته ! ما أقوى هذه ارادة وأثبت هذا العمل يشقان للمرء في الخفاء طريقا يسلكها دون سواها من الطرق المشروعة أمامه وتحت عينيه ! أليس في ذلك ما ينبىء بأن الحقائق الأزلية التي زرعتها يد الله في أعماق خليفته لا تقوى عليها يد العصر الحديدية ومُثله المعدنية . . وأن الانسان في آخر المطاف ليس رقما في دفاتر التجار ، وأنه سيظل ملتصقا بأصوله مهما حاول أصحاب الآلة الخالية من الحياة أن ينتزعه من جذوره ، ويمسخوه ، ويجعلوه شيئا مصنوعا !

في شعر الموصلي هذا الذي بين يدي الآن ، حنين الى الدفء في مصادره القريبة والبعيدة ، ونزوع الى المودات والمروءات وفضائل القلب والروح ، وشوق الى الجمال بمختلف صيغه وأشكاله وفيها الحلم ، والحب ، والأمل ، والايان بخير الحياة حتى في المواقع التي يطغى فيها الشرمفترماً

راكبا على خيول الفاتحين ! فالشرّ وما ينتج منه ليسا في إحساس
الشاعر الا حواجز آتية هشة لا يمكنها أن تعوق مسيرة الحياة
طويلا في طريق الخير .

أما في موضوعاته فهي تلك التي يعيشها الانسان الطبيعي
في ايامه دون انحراف الى المصنوع منها والمفتعل وما ترسمه
النظريات ولا تعرفه الحياة ، كتلك الموضوعات المحددة التي
يلتزمها الطارئون على الشعر يصطنعونها اصطناعاً ويحيطونها
بهالة من وهم الحداثة وسراب المعاصرة وكلّ ما لم يكن من قبل
ثم كان على أيديهم المبدعة . . التي لم تبدع شيئاً إلا بعيداً عن
حرارة الحياة ولوعة الواقع كأنهم لا ينشقون الهواء ولا يشربون
الماء ولا يعيشون تحت السماء ولا يفرحون إذا أحبّوا ولا يهلكون
إذا جاعوا !

موضوعاته هي انفعالاته العفوية لا يتحرى فيها الغريب
و «المستحدث» و «العصري» وسائر ما ليس له وجود خارج
التصوّر النظري والتصميم المدروس . والانفعالات العفوية
هي لغة الحياة مع أبنائها ، فيما أن يمتد بها خيال الفنان حتى
الجوهر في انفعالات كل البشر في كل الأزمنة والأمكنة فيكون
الشعر العظيم ، وإما أن يحصرها بذاتية مفردة فيكون الشعر
القريب !

ومن يقرأ هذه الباكورة من شعر الموصلي يحسّ أن ارتباط
الشاعر بالكائنات جميعا هو ارتباط وثيق وعميق ، فحتى
الأشياء في بعض هذا الشعر لها روح تتحرك ، وقلب يشتاق

وجناح يرف ، وصوت يهمس أو ينادي ، وإيقاع يساوق كل ما في سنفونية الأشياء والأحياء في هذا الكون الكبير من إيقاعات ظاهرة او خفية .

هذه الموضوعات والانفعالات والحالات تتفق طبيعياً مع الموقع والموزون في هذه الباكورة ، وكأن القصيدة في احساس صاحبها غانية حسناء تتحرك على إيقاع الخلاخل في رجليها والأساور في معصمها وعلى الأنغام المركبة في جسدها وروحها تركيب الهواء في الهواء والضياء في الضياء ، وعلى ما يتراقص من أمواج الصوت والصورة في شفيتها وعينها ! وإنك إن جرّدت الشعر من إيقاعاته وموسيقاه تكون كمن جرّدت هذه الغانية من الإيقاع والنغم في خارجها وداخلها ، في أطرافها واعطافها ودخائلها ومعناها ، ومن حركة الطبيعة والحياة في همسات شفيتها ونظرات عينها وفي كل ما تحرك فيها أو سكن .

الموسيقى في الشعر ليست عادة او عرفاً او تقليداً ولا هي من طرائف الأولين ونخوات السابقين ، بل هي عنصر رئيس من عناصره المتداخلة في وحدة جمالية لا تجزأ . هي أصداً طبيعية لتلك الإيقاعات الداخلية في أعماق الكيان الانساني ، هذه الإيقاعات التي لا تخرج عن أنها من موسيقى الكون العامة المتمثلة في حركة الماء والهواء والضياء وفي حركة القمرين والليل والنهار وجوامد الأرض وكواكب السماء وأجنحة العصفير وأوراق الأزاهير وهبات العبير وضائير الأحياء والأشياء على السواء .

ولأن الموسيقى في الشعر ليست عرفاً ولا عادة ولا تقليداً
ولا هي من طرائف الأولين ونخوات السابقين ، ولأن وجودها
فيه ، كما في الكون حقيقة وجمال ، فإن الغناء من القصيدة
ليست تطوراً ولا حداثة ولا تصوراً لوجوه الشبه بين القصيدة
والكون وبين الفنان المبدع والفنان الأعظم !

الغناء الموسيقى من الشعر ، وهما اللذان وجدا معا في
ومضة واحدة منذ البدء في اعماق الانسان وفي خارجه ، ليس
اكثر من نظرية تسبق التطبيق ! نظرية دعوية تلغي الشعر نفسه
مع ما تلغيه من عناصره الرئيسة إذ تفككه فتأخذ من «أجزائه» ما
يلائمها وتبذ ما عداه فمن يحاول ان يخضع الفن للنظرية
الموضوعة يكون كمن يحاول ان يخضع الحياة لرأي ارتآه ، او
كمن يحاول ان يأمر الواقع بأن يجري على تصميم اتفق على
وضعه حزب من الناس !

يا هؤلاء ،

دعوا الأشياء تجري في مجاريها ، والأحياء تخرج من كفِّ
باريها !



هذه الباكورة من شعر محمد الموصلي ، تعد بقصائد
أخرى كثيرة تأتي غداً او بعد غد ، وتكون من النفائس .

جورج جرداق

استراحة المحارب.

بقلم شوقي بغدادى

يجب أن تكون شاباً ، بروحك على الأقل حتى تأخذك
النشوة كاملة وانت تطالع هذه الأبيات .
يجب أن تكون قادراً على تجاهل الكوابيس الاجتماعية
والسياسية التي تحيط بك ولولفترة قصيرة حتى تتسرب إلى دمك
الروح الغنائية الطافحة في هذا الشعر .
وإذا لم تكن شاباً ، وإذا لم تقدر على طرد كوابيسك ،
فأغلب الظن انك ستكتفي بابتسامة حنين مرير تعترف من
خلالها مرغماً ان علاقتك بالهوى والشباب قد انقطت والى
الأبد .

الى مثل هذا الزمن الجميل أعادتني محاولة محمد موصلى
هذه . أعادتني الى أيام الشباب والحب والعطاء .
ماذا حدث لنا حقاً حتى لم نعد نقرأ شعراً في الحب إلا
ممزوجاً بطين القهر ووحل العذاب ، وثلج الشيخوخة ! .
حتى الشعراء الذين رفعوا راية الحب عالياً ولوحوا بها
طويلاً نكسوها بعد زمن كي يطفى مد الفكر المهزوم عليهم فلم
نعد نقرأ لهم سوى المراثي .

لا شك أن الزمان قد تغير ، ولكن المقاتل الذي يحمل
البندقية على كتف ليس حتماً عليه أن يرمي القيثارة المعلقة على
كتفه الأخرى . وفي أشد المعارك هولاً يلجأ المحاربون في
استراحتهم إلى الغناء مستمدين منه نفساً صافياً جديداً يفسل
أرواحهم المتعبة . تلك هي استراحة المحارب . . وان لا . .
فما أقسى الحياة حين تجف فيها ينابيع الهوى والشباب !
بهذه الروح قرأت هذا الشاعر الذي يمور شباباً ولم اعبأ
كثيراً بتقصي المآخذ عليه وما من شاعر يخلو منها .
لقد استطاع ان يبهجني ردحاً من الزمن لشد ما انا في
حاجة إليه . .
وهذا كافٍ . .

شوقي بغدادي

دمشق ١٨/٦/١٩٨٤

وَأَلَمُ الْمَوْجِ
عَنْ جَفْنَيْكَ
لَا أُدْرِي لِمَاذَا
تَسْرِقُ الْأَنْسَامُ مِنِّي مَا أَلَمُ ؟

يَسْبِحُ النُّورَسُ
فِي عَيْنَيْكَ
مَا عَادَ بِمَاءِ الْبَحْرِ
صَيْفًا يَسْتَحِمُّ

لَا يَهْمُ الْغَوْصُ
فِي التِّيَّارِ صَدَقًا
غَيْرَ أَنْ الْغَوْصَ
فِي عَيْنَيْكَ هَمُّ

لا تقولي لست أدري
أنتِ تَدْرِينِ
وهل في الحب
أنثى لا تلمُّ!!

وتركت في عينيكِ
أشرعتي ممزقةً
وعدتُ بلا محارٍ

البحر علمني
بأن الصيدَ في الأمواجِ
لا يجني ثماراً

البحر علمني
بأن الغوصَ في التيارِ
أغلبه انتحاراً
البحر علمني
ولكني نسيتُ بأن طعم الحب
من طعم الدُّوارِ



للهم

ألقى في عينك أحزاني
فكل مراكبي تعبت وأرهقها الرحيل

لا تطلبي مني الكلام وبيننا
جزرٌ وخلجانٌ وشطآنٌ تطولُ

الحب في عينك بحرٌ لا شطوط له
وفي عيني بحرٌ مستحيلٌ

وحدي القليلُ وتطلبي مني اعترافاً
كيف يشرح حُبُّه الرجل القليلُ

مهما التقينا يا صديقةً

باعدتنا الريح

واجتاحت أراضينا السيولُ

في الحب أنت صغيرة

والدرب سيدتي لكل حقيقة

دربٌ طويلٌ

الحب وشم لا يزول مع الزمان

وقد يزول له الزمان

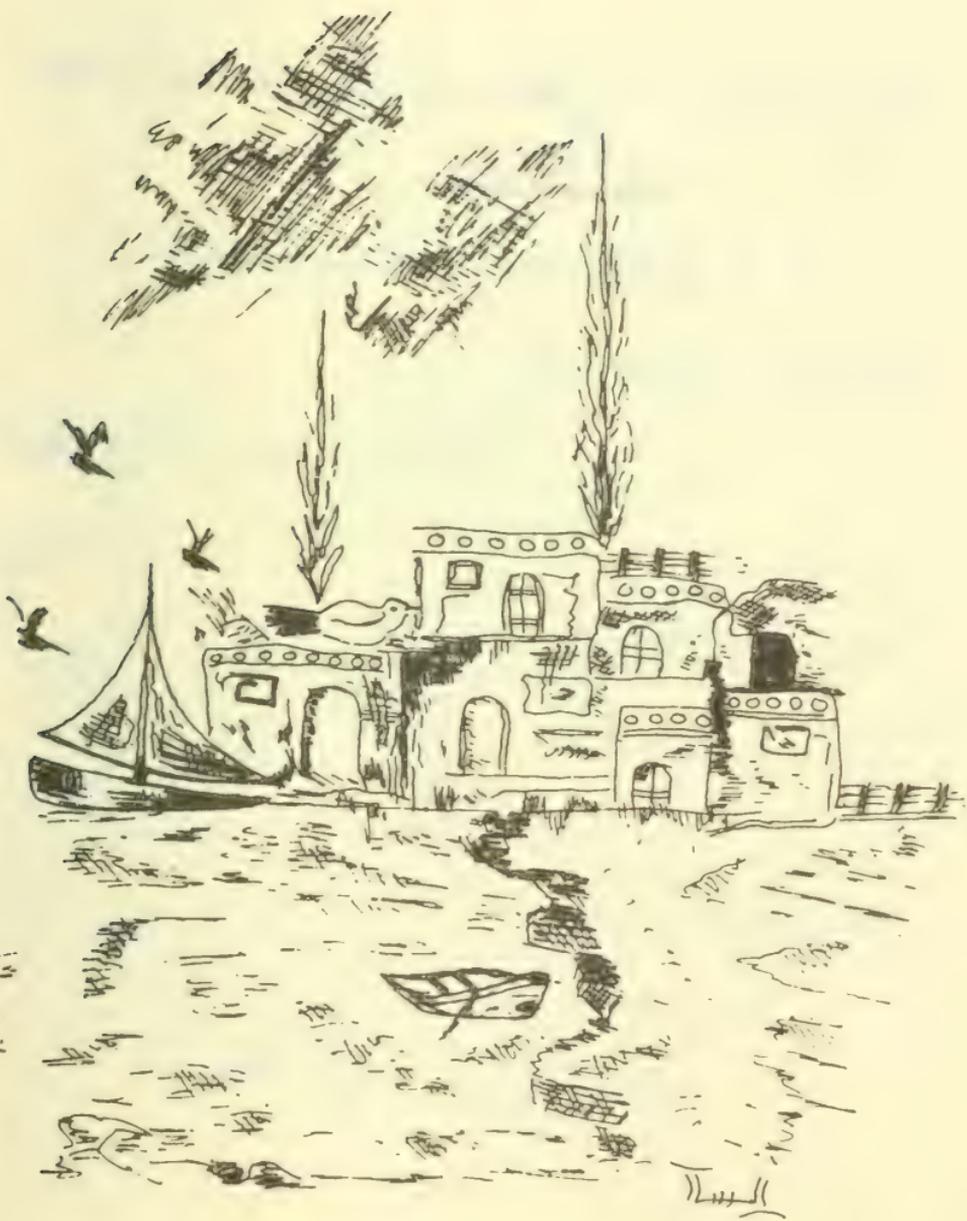
ولا يزولُ

الحب نرفُ

ليس يعرفهُ طيبٌ

واخضرارٌ ليس تعرفه الفصولُ

فإذا سكت أمام حسنك صدّقي
أني نسيْتُ بلحظة
ماذا أقولُ !!



الى مصطافه

ماذا سيحدثُ ؟

لو أتيت إليَّ يا سمراء قولي

ماذا سيحدثُ ؟

لو تركت أصابعيُ

تصطاف فوق رمال صدرك

تنبش الأصداف من نهدِ أكلِ

ماذا سيحدثُ ؟

لو نزعت قيودكِ السوداءَ

عن كل الأرانب والخيولِ

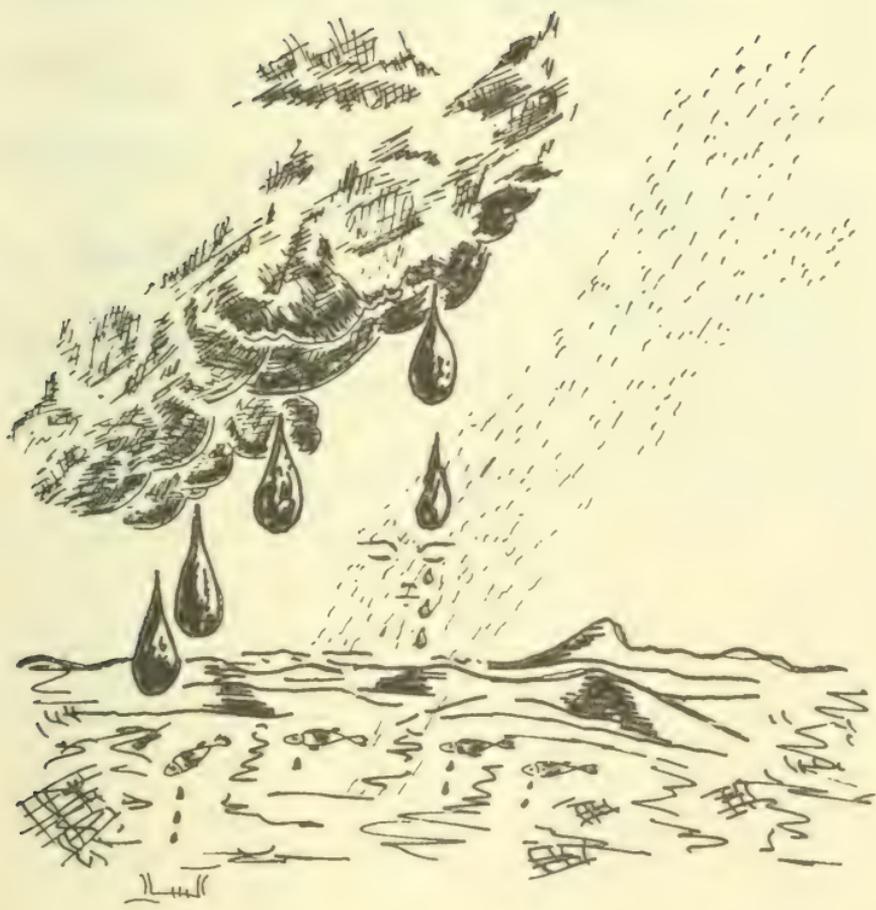
ماذا سيحدثُ ؟ لو تركت يديُ

تفتش في الزوايا عن أزاهير الحقولِ

ماذا سيحصل ؟
لو هطلت على فمي كسحابة صيفية
في غير ميعاد الهطول

ماذا سيحصل ؟
لو دفعت إليّ دون تردد في الليل
عربون الحصول
فالصيف في شفتيك جنّ هيبه
والنار تأكل رفة الجفن الكسول

أفزعت من رجلٍ
وبعض تجاربٍ . ؟
أم خفت من خجلٍ على النهدي الخجولِ
لا تبخلي في ساعةٍ
ما هم يحدث بعدها
كل المهم قناعةُ
النهد البخيلِ . . .



مطروحات

حلفت باسمك .. بالأشواق ..

بالغزل

أني إليك .. إلى عينيك مرتحلي

حببتي ... وأرى عينك أغنية

سكرى على شفة الشلال والجبل

حببتي ... وسهام العين جارحة

يا ويح قلب رماء الدهر بالمقل

لئن ترحلت عن دنياك من زمن

فإن حبك في قلبي إلى الأزل

ما زلت أعبد فيك الحب ليلكتي

وأنت في الحب كالأطفال لم تزلي

وصلتُ للحب في نيسان من سنه

وأنت في الدرب حتى الآن لم تصلي

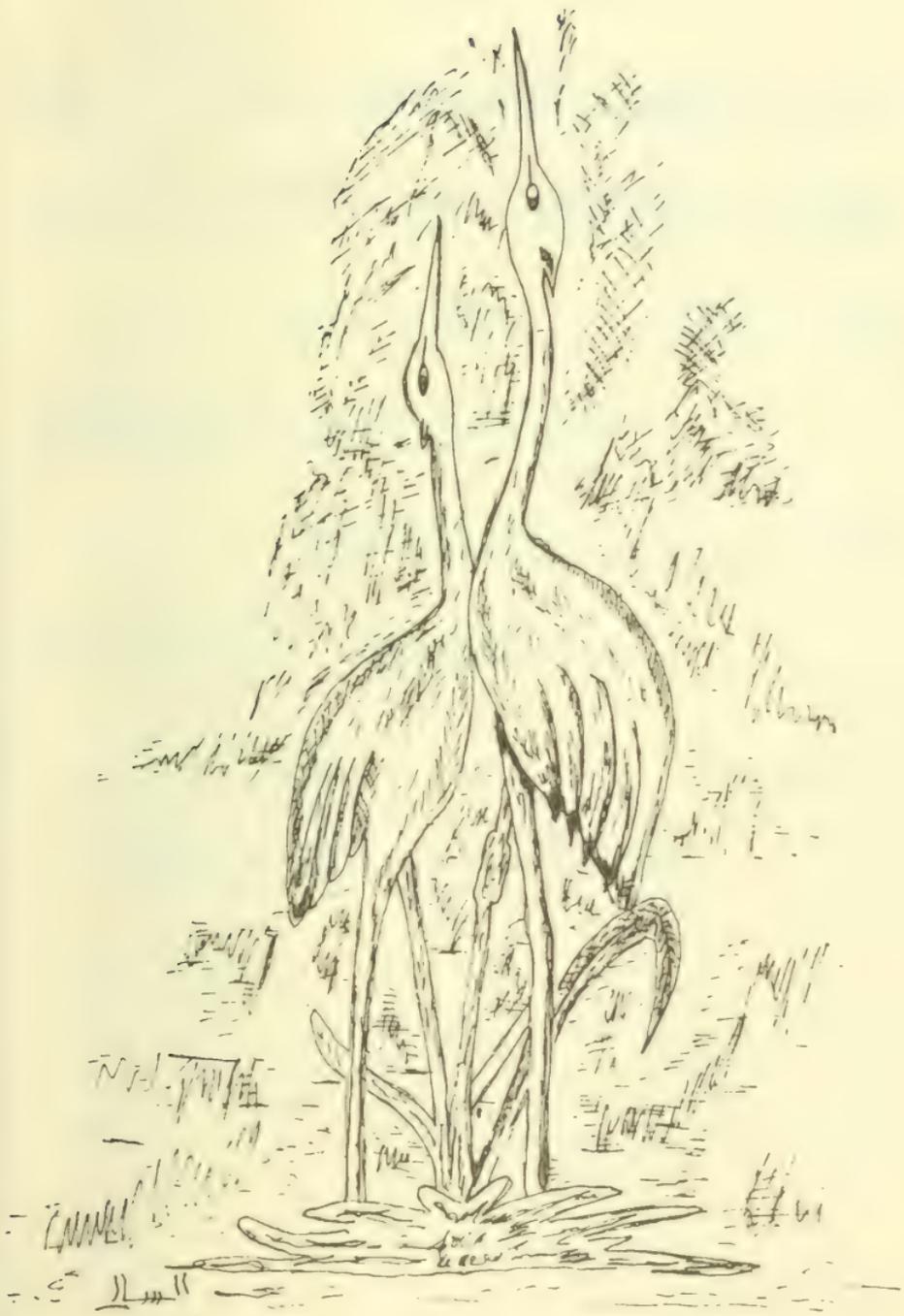
ماذا سأعطيك غير الحب فاتتني

والحبُّ عندك بعضَ الشيء في خجل

لما لمحتك في كفيك ممطرةً

خبّأت رأسك هل خوفاً من البلل ؟

قولي أُحِبُّكَ فالحارات تعرفنا
كفاك صمتاً وجبناً غير محتمل



الى مر القفنه

لو كنت أكبر ..

لو كان صدرك في مساحته

وفي أشجاره

لو كان أكبر ..

لو كان نهدك في ارتفاع بعض شيء

قد تبختر

لو صار شعرك في جداوله كحلْم

لا يُفسر

لو صار في شفتيك لوزٌ أخضرٌ

لو أثمرت فيها حقول التين

لو فعلاً على شيطانها

جوزٌ تكسّر

لو مرّ في عينيك

صيفٌ دافئ

لو أن رأسك دون خمير

قد تحدّر

لو أن من جفنيك نصفُ النوم

أبحر

لو أن عمرك كان أكبر
ستين . . . كنت فهمتي
وفهمت أن الحب كنز
لا يقدر
وبأنه غابات سماقٍ وزعتر
لكن عقلك
لم يزل يتصور العشاق
العباباً
وأقلاماً
ودفتره

لكن شعرك لم يزل كسنابلٍ

محصودةٍ

متروكة

من غير بيدرٍ

لكنَّ قلبك لم يذُقْ طعم الدوار

ولم يسافرْ في الشتاء

بدون ممطرٍ

لكن نهدكٍ لم يُخضِرْ حرباً

ولم يطعن بسيفٍ

أو بخنجرٍ

عودي لأُمَّكَ
يا صغيرةً والعبى
فلكل فجرٍ ساعةٌ
ولربَّ في عامين تفكيرى
تغيَّر ..



من خلف الزجاج

مهما امتنعتِ عن الكلامِ

فإن في عينيكِ

يزدحم الكلامُ

ظليّ إذا ما شئتِ صائمةً

فيكفي أن في شفّتكِ

يحترق الصيامُ

جوعي ..

فلا أحلى من امرأةٍ

تجوع .. ونهدها

فيه الطعامُ

البحر في عينيك
مدد دائم
عمق
وموج
وارتطام
البحر في عينيك
شطان
وأصداف
ورمل
وازدحام
والغوص في عينيك
صعب
غير أن الحب أغلبه
اقتحام

أيظلم من خلف الزجاج
حديثنا . . . ؟

نرنو وتجرحنا السهام ؟

أيظلم قلبك لا يلين

وكل ما فيه حطام ؟

خلّيك في صمت الغرام

فإن صمتك فيه

يشتعل الغرام

ماذا سيحدث للرخام

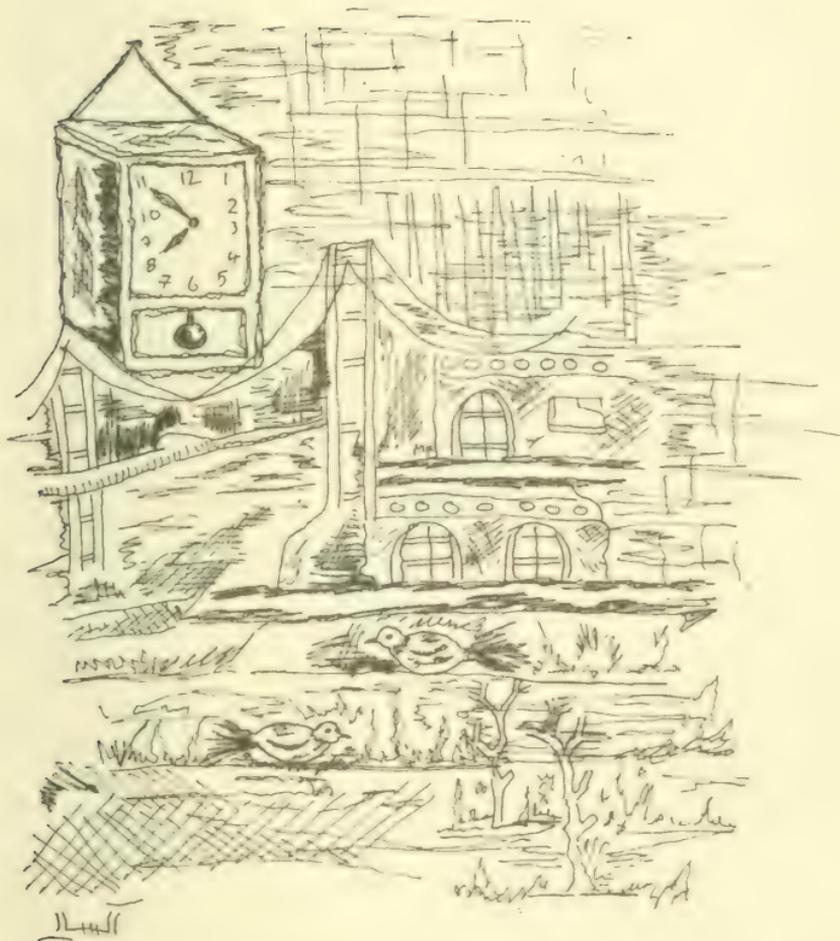
إذا لمست حروفه

ومتى سينكسر

الرخام !!







موسم

لك .. للحب كان ذاك الوقوفُ

فاخرجني كاد أن يملَّ الرصيفُ

وافتحني الباب لحظتين وطوفي

كصباحٍ فوق الروابي يطوفُ

أكل البرد من حدود انتظاري

وسقى معطفي الشتاء السخيفُ

لا تظلي في الشكِّ من غير رأيٍ

وسؤالٍ قد حيرته الظروفُ

لا تظليّ كالغيم من دون ماءٍ
وبقايا مما ذراه الخريف
نصفُ شهرٍ وأنت غائمةٌ كالشمس -
يلهو في مقلتيها الكسوفُ
مزّقي عنك كلّ أقنعة الخوف -
فقد طال في يدك النزيفُ
وارشفي الحبّ من كؤوسي وضيعي
لا تخافي .. فالحب ليس يخيف

وأضيفي للحب كلَّ جمالٍ

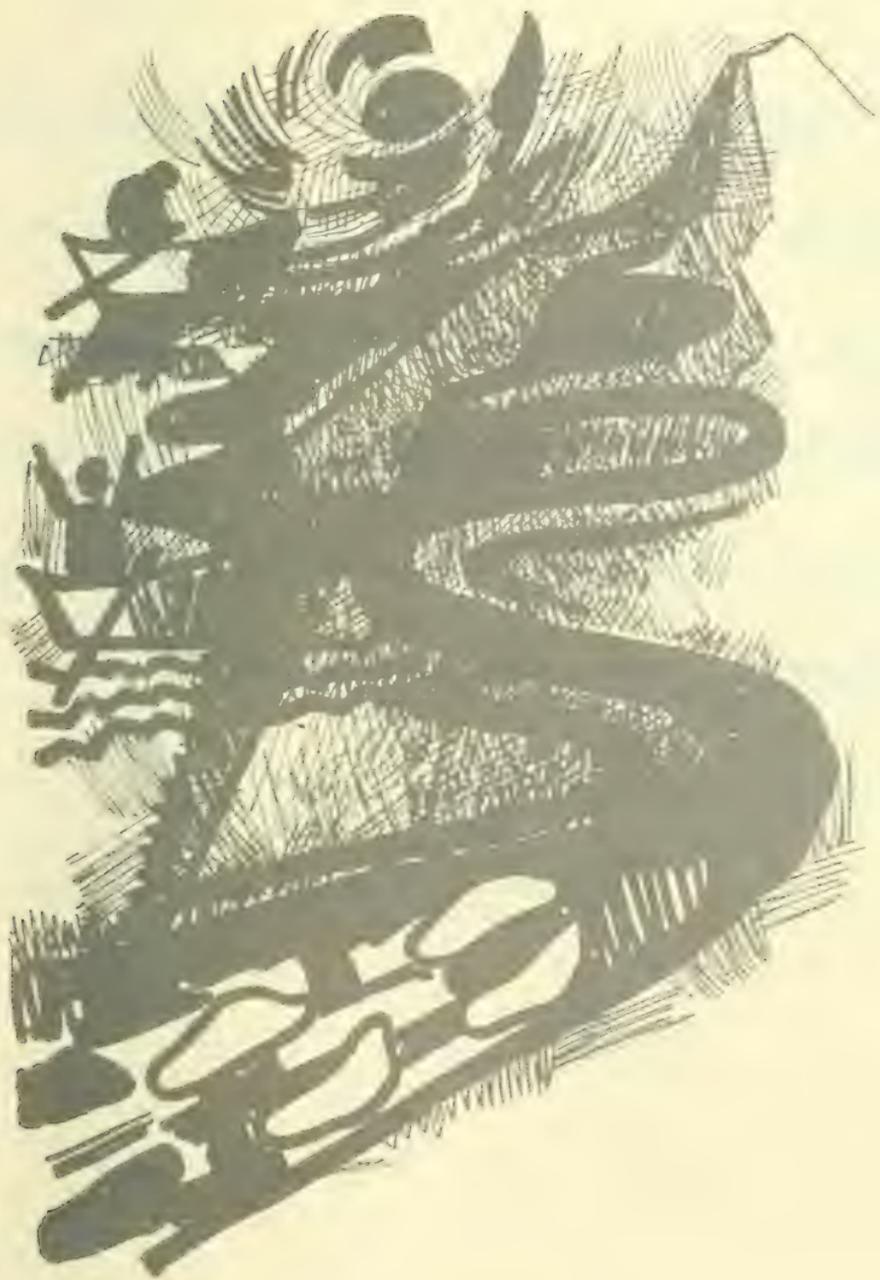
فجمال الحبيب حين يضيف

إفهميني .. لا تجرحيني بعنفٍ

في فؤادي وشمٌ وجرحٌ عنيفٌ

واغرسيني في ناهديك كسيفٍ

فعلی ناهديك تلقى السيوف



الضياء اللؤلؤ

أقتات وحدي وحول الحب من زمن
ويترك الحزن أظفاراً على بدني
تراكمت في فؤادي كلُّ نائبة
وازهر اليأس في رأسي وفي أذني
كل الدروب أمامي شبه مغلقة
والوهم مزدحم في أكثر المدن
عامان أركض كالمجنون في طرق
خلف الحقيقة .. خلف الحب
والوطن

لم أَلْقَ غيرَ سرابِ التيه أتبعُهُ
ويلهتُ الشكُّ خلفي ثم يتبعني
يمجّني الحبُّ مثل التبغ في نهمٍ
وبعد حينٍ إلى الأقدار يقذفني
تدافع الشيبُ في رأسي وأرقهُ
فهل عرفتِ لماذا الشيبُ أرقني ؟
أجئتِ طالبةً حباً بلا ثمنٍ ؟
من يدفع الحبَّ لا يرضى بلا ثمنٍ

خَلِّيكِ فِي الْوَهْمِ مِثْلِي نَصْفَ ضَائِعَةٍ
فَالْحَبُّ بِالْأَمْسِ قَبْلَ الصَّيْفِ ضَيِّعُنِي
لَا تَدْخُلِينِي بِحَرْبٍ صَرْتُ أَرْهَبُهَا
مَا كَانَتْ الْحَرْبُ قَبْلَ الْيَوْمِ تُرْهَبُنِي
لَا تَلْمَسِينِي . . فَلَا تَلْقَيْنِ يَا امْرَأَةً
إِلَّا قَتِيلًا بِلَا اسْمٍ وَلَا كَفْنٍ



في الميزان

وتركتني للعار وحدي وارتحلت -

وما عرفتُ بأنني كنتُ الضحية

أهديتني طفلاً وما أدركتُ أنني -

قد دفعت كرامتي ثمن الهدية

ألقىتني في الوحل تنهشني الذئاب -

تلوكني طوراً وتبصقني المنية

لو كنتَ تعرف ما الضمير لما هربت -

ولا طعنتَ عواظي في بربرية

لو كنتَ فعلاً صادقاً فيما ادعيتَ -

من المحبة كنتَ ألقيتَ التحيةَ

تلك الرسائل .. أحرقتها يا صديقي -

النارُ . . . ناري لم يعدَ منها بقيةُ

تلك العواطفُ يا صديقي لم تكنُ

إلا حكايا ناعمتِ شاعريهَ

تلك العواطف لم تكنُ إلا كمثل -

تساقط الأمطار شبيهِ الموسميهِ

لا لستُ أبكي وحدتي إلا لأنني -

قد بقيت بغير رسم أو هويّة

وقضيّتي . . . نسيّ القضاة دليلها

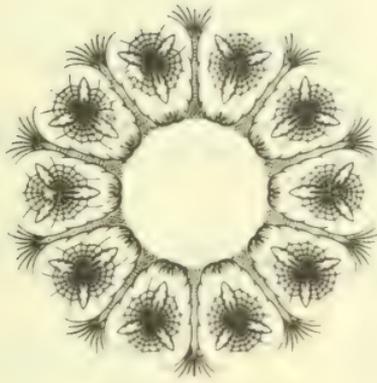
فخسرتها ودفعتُ أتعاب القضية

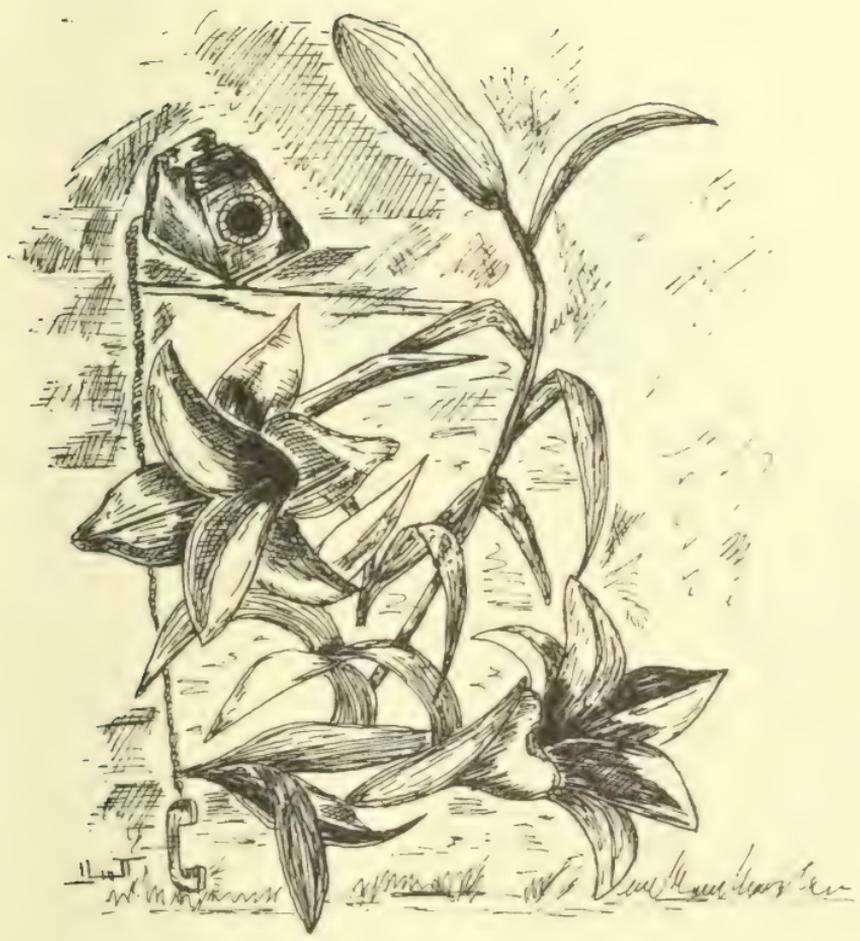
سافرُ . . . فلن أبكي رحيلك بل سأبكي -

كيف أنبي لم أكن إلا غيبه

سافرُ . . . فلن أبكي وليس يهمني

في الأمر إلا مصرعي في المسرحية





من الشعر الشريف

لا ترجعي . . أرجوك . . إني قد مللتك -

طفلةً تسترّين بلا غطاءٍ

تتطفلين على الأنوثة . . تلعبين . . تقامرین

بكل أوصاف النساء

قد كنتِ دوماً تدركين . . تفكرين كأبي سيدة

بتفكيرٍ بدائي

قد كنتِ دوماً تشتريين . . تساومين عليّ

في أذكى ذكاءٍ

عجباً !! أليس الحبُّ أغنيَةً نرددها

أليس الحبُّ موهبةً السماءِ

لو كنتِ يوماً تعرفينَ مدى الوفاءِ -

لما رددتِ إليَّ عربونَ الوفاءِ

أعطيتُ قلبك كلَّ حُبٍ . . . كلَّ وقتٍ

لم أنلُ شيئاً على هذا العطاءِ

داويتُ جُرحك غير أنني قد نسيت على قميصي

بعض آثار الدماءِ

أحببتني في الصيف ثم رحلت عني كالطيور
قُبيلَ ميعاد الشتاءِ

وتركتني وحدي أَللمُّ ما تبقى من حكايا
من أساطير اللقاءِ

بالمال و «البتروول» . يا حمقاءُ بعثِ هواي
دستِ علي فؤادي في ازدراءِ

قد كنت دوماً تحلمين بفارسٍ يُهديكِ
قصرًا . . . واحدةً من كستناءِ

قد كنت دوماً تطلبين أمير نفيطِ همهُ

امرأةً وكأسٌ في المساءِ

وربحتِ سحبَ اليانصيبِ جميعه

صليّ لربك في الصباحِ وفي العشاءِ

فوجئتُ سيدتي بصوتك ينبش الماضي

يحاول أن يخففَ من عدائي

همساتك الجذلى على الأسلاك ليست كالقديم

تهزني . . . ليست عزائي

اليوم عدتِ تحاولينَ شراءَ قلبي

بالخطيئة .. بالرزيلة .. بالبغاء

وتحاولينَ خِدَاعَ زوجك بعدما سافرتِ في المجهول
من غير اهتداء

عودي لقصرك .. كلُّ أعصابي محطمةٌ

وليس ير يحني غيرُ البكاءِ

عودي لزوجك وادفني الماضي

لقد مزقتِ أوراقَ الطفولة في غباءِ



لن نلتقي ..

كبرت مساحة جرحنا

وسقطت فوق رمال صدري

كانت الأمواج في عينيك

تأتي من بعيد

لم أستطع أن أمسك الشفق الذبيح

يفرمني ..

والنزيف بصدرك المحموم يؤلني

دعيني أفتح الأصداف

شَعْرُكَ فِي فَمِي .. وَيَدَاكَ تَرْتَعِشَانِ
مِنْ بَرْدٍ شَدِيدٍ ..

لَا تَمْنَعِي عَنِّي نَسِيمَ الصَّيْفِ
أَتَعْبِنِي زَفِيرُكَ ..

مِنْذَ شَهْرٍ لَمْ أَزَلْ فِي الشَّمْسِ
مَلْحُ الْبَحْرِ غَرَزَ فِي مَسَامَتِي
دَعِينِي أَحْمَلُ الْمَجْهُولَ وَحْدِي
لَمْ يَعْذُ مَا بَيْنَنَا شَيْءٌ جَدِيدٌ

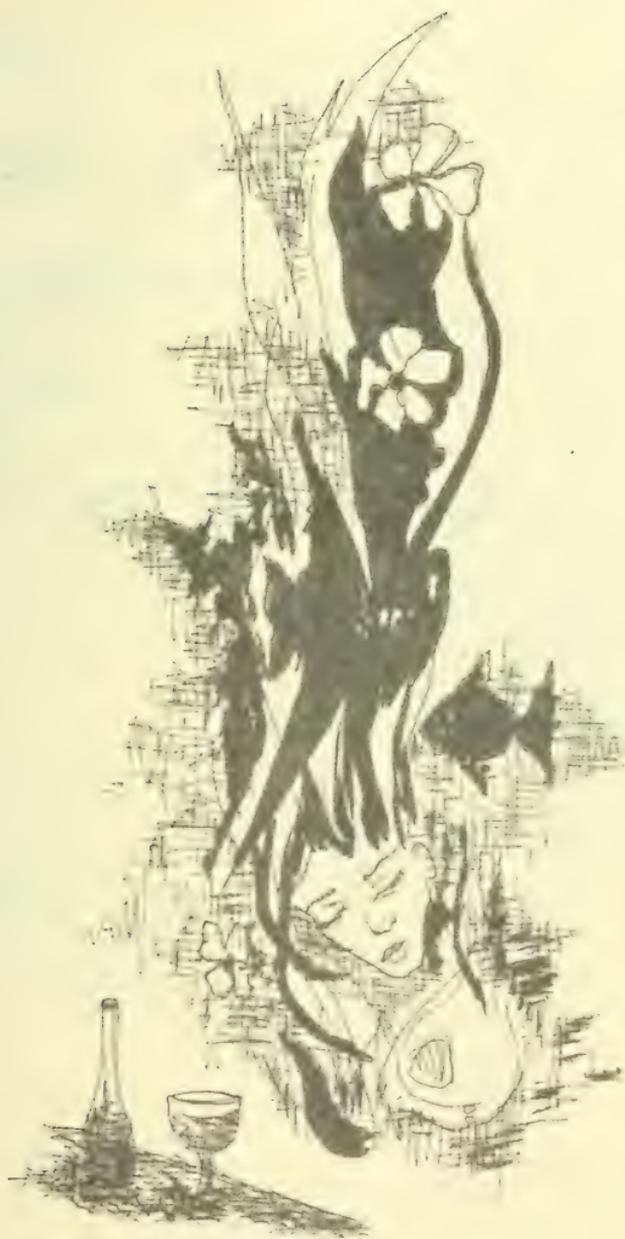
لن نرتوي . . .

فالماء ينضحُ مالِحاً

ونظلاً نلهثُ وحدنا

والمدُّ أدركنا

فكيف تفسرُينَ هزيمتي ؟



المرأة والكسوف

الشوق يرميني كزوبعةٍ

وصراخ نهدك كاد ينهيني

وأرى على شفّتك مجزرةً

وأرى على خديك تكويني

نهداكِ ... زنبقتان فوقهما

غنت ملايين الحساسينِ

نهداكِ ساقيتان من ذهبٍ

متروكتان بغير تحسّينِ

نهداكِ . . . سُنبلتانِ من ألقِ

وحامتانِ بدونِ تهجينِ

تتريَّةَ العينينِ سيدتي

ورموشِ عينيها كسكينِ

تغتالني .. تغتالُ ضاحكَةً

تصطادني من غيرِ تمرينِ

فتقدمي نحوي كعاصفةِ

وتدافعي كرياحِ - كانونِ

لا تركيني نهب مذبحه
ملقى على الأوحال والطين

أجتر كالحشاش ذاكرتي
وأنا كديك نصف مطعون

سادية... وأراك جائعة
كالعنف في نوبات مجنون

الكأس في شفئك ثلهبني
وتشير في صخب شرايني

ودخانُ تبغِكَ فاحَ في جَسدي

كالزهرِ في بستانِ ليمونِ

الخميرِ والقبلاتُ تُغرِقني

في الدفلِ . . . في غاباتِ زيتونِ

فتحطّمي قربي كآنية

وتمرّغي حيناً إلى حينِ

الليلِ والمصباحِ أرقني

وعويلِ نهدك ظلّ يدعوني

وسكبت صدرك في فارتطمت

أمواجنا بالعنف واللين

أعطيتني شفةً مجرّحةً

أعطيتني نهداً كعربون

فجمعت فلا . نرجساً . . عبقاً

ومئات أغصان الرياحين

وجمعتُ أصدافاً ملونةً

وسحابةً من غير تلوين

ووقفتُ أرقبُ مرفئي فاذا
بحطامِ أشرعةٍ ودلفينِ
وعرفتُ أنكِ كنتِ رائعةً
كالبحرِ في أيامِ تشرينِ



نهاية المطاف

أنا يا سيدتي .. لا أشتري الحب -

ولا بالمال أشواقي أبيعُ

أنا أهدي للتي أهوى حناناً

وفؤاداً كل ما فيه ربيعُ

أنا أعطي للتي أهوى كتاباً

كل حرفٍ منه بالآه يצועُ

لن تضيعي سُفني في بحر عينيكِ

وهل في البحر ربانٌ يضيعُ ؟

أنت ساومت على قلبي بحقدٍ

فعلام الوجه حرَّته الدموعُ ؟

أنت أطفأتِ شموعي من سنينٍ

وانتهينا . . وانتهت تلك الشموعُ

سفتني تعبر من أي مضيقٍ

فأنا ربَّانها وهي تطيعُ

فاذا أنكركِ القلب فعذراً

إن قلبي لا يواتيه الصقيعُ



جاءت إليَّ صباح العيد تعتذرُ

كأنها طفلةٌ يلهو بها المطرُ

فقلت : لا تعبثي بالحسبِ ثانيةً

الحسبُ يغرقُ في قلبي ويتحضرُ

مليتُ حبَّكِ كالأفيونِ يقتلني

وكنتُ أهذي بلا وعيٍ وأحتضرُ

مليتُ حبَّكِ مثل الحلمِ يحمِلُني

إلى شواطئٍ لا يدري بها بشرُ

الحبُّ نورٌ بصدر الناس منتشرٌ

كالزهر فوق ربوع الأرض ينتشرٌ

الحبُّ كال موج لا تدرين موطنه

تهوى تصادمه الخلجانُ والجزرُ

الحبُّ كالنار كل العمر تُشعلها

وحينُ نُطفئُها يبقى لها أثرٌ

عمّرتُ للحب بين الغيم مدرسةً

ومن تلامذتي الأفلاكُ والقمرُ

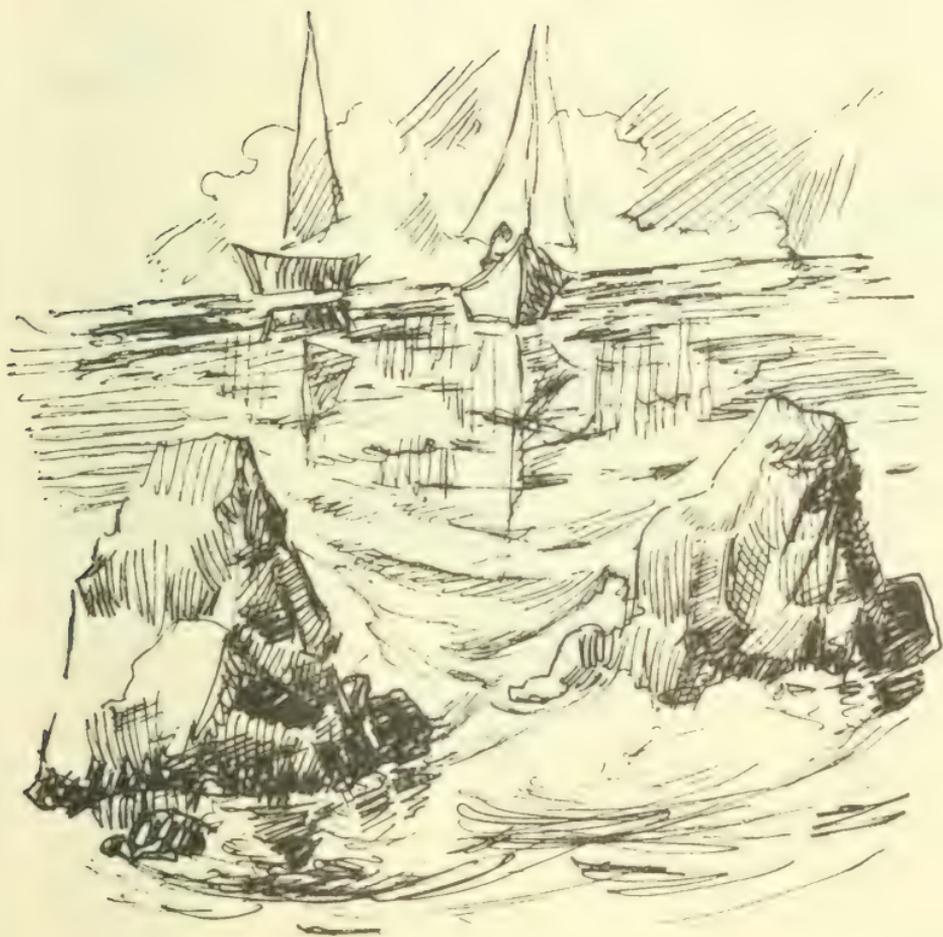
قلبي صقيعٌ وأعصابي محطمةٌ
ومن جيني مياه اليأس تنحدرُ
أتيتِ من دَرَنِ النسيانِ زائرةً
وقد تداعتُ بي الأفكارُ والصورُ
هل أنتِ حقاً ملاكٌ كنتِ أعرفهُ ؟
إني أشكُّ وعقلي ليس يفتكرُ
اليومَ عدتِ إلى بيتي مسالمةً
نسيتِ كل ذنوبٍ ليس تُغتفرُ

لا تبحشي .. كلُّ أوراقِي ممزقةٌ
وكلُّ شعري ذرأه الوهم والضجرُ

غيبي مع الليل في المجهول واندثري
فكلُّ حبي أراه الآنَ يندثرُ

دعي الشظايا .. شظايا الحبِّ وارتحلي
لن ترجعَ الكأسُ كأساً حين تنكسرُ





عبد البحر

لا تلومي الكلام ماذا أجيبُ ؟

حار في الوصف شاعرٌ وأديبٌ

واعذري البحر لو لمحتِ اضطراباً

فعلی ناهدیک جنّ اللهبُ

واعذري الموجَ والمحارَ قليلاً

كل ثلجٍ لمسه سيدوبُ

سكب الله فيك كلَّ جمالٍ

إنَّ هذا الجمالَ خلقٌ عجيبُ

سكر الماء حين لامسه صدرك -

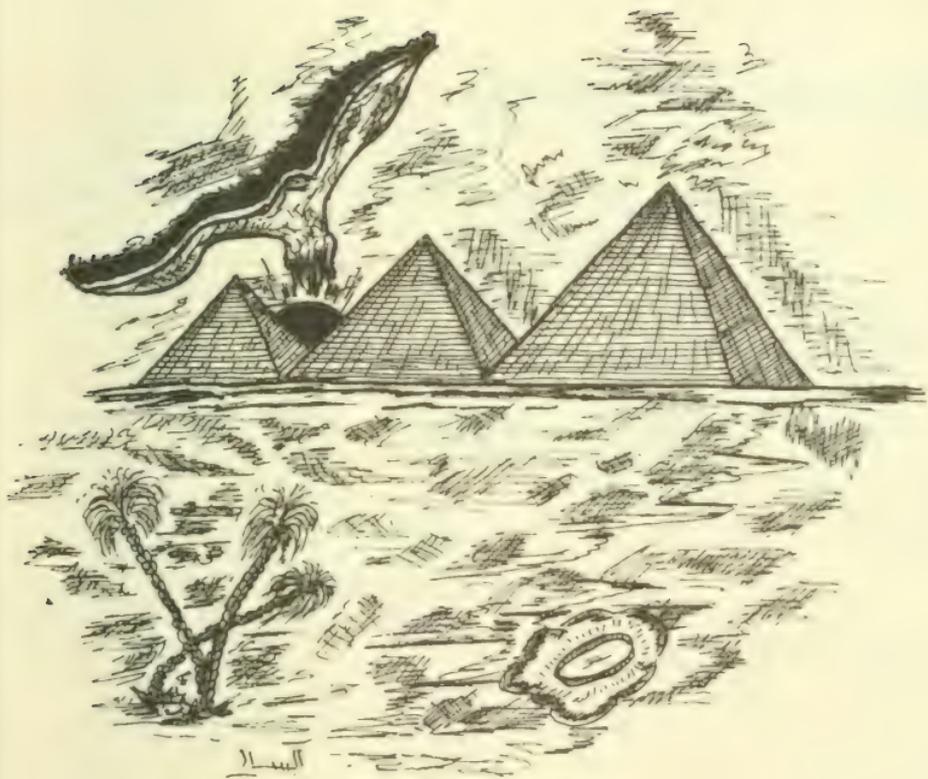
واهتاج شاطئ ومغيب

والصليب المصلوب في حرّ نهدي

أي اثم جناه ذاك الصليب؟

جئت من أين مثل حلم غريب

وأزاح السهاد حلم غريب



مخاطبة

مدي يدك الى صدري ولا تجفني

ينبتك ما شئت من حبي ومن شغفي

أميرة أنت .. أم حورية نزلت

في الأرض ترفل بالديباج والترف

عينك .. ما السر في عينك سيدتي

هل صيغ سحرهما من روعة الصدف ؟

يا مركباً في بحار الحب حيرني

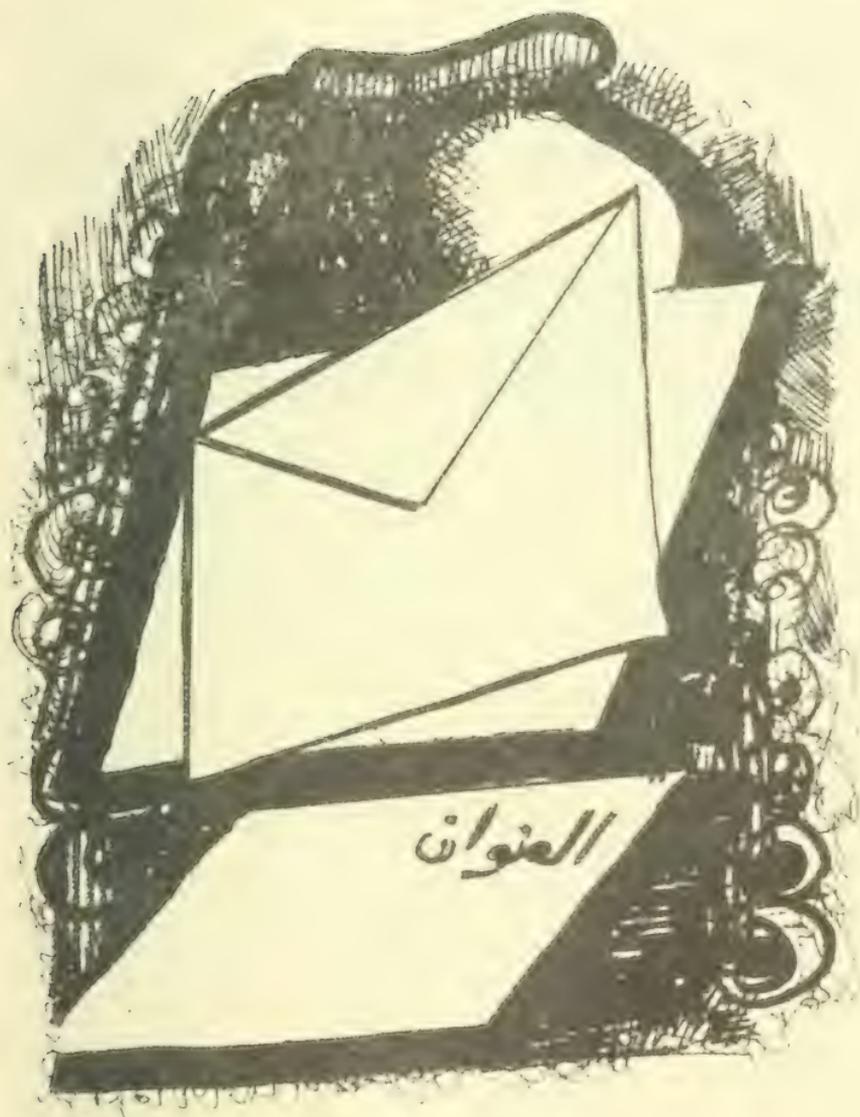
هل أنت يوماً على شطي بمنعطف ؟

كفاكِ صدّاً فقلبي ليس من حجرٍ

قد آن أن تأخذني حبّي وتعتري في

ردت عليّ بصوتٍ كلّه نغمٌ

أهواك يا شاعري لكنّ مع الأسفِ



خذي هواك الى المجهول وانسحقي

ومللمي الحب من أحداق محترق

كم ادعيت وكم زوّرت عاطفة

وكان حبك مثل الحبر في الورق

صدقت كل كلام قيل من سنة

وما حفرنا على الأشجار والطرق

قتلت حبي الذي ما عاش أشهره

وبعت بالمال كل الطيب والعبق

أتلفتِ كلَّ ورودٍ كنتِ أزرعها

واغتلتِ رائحةَ المتورِّ والحبقِ

أبحرتِ راضيةً في الموجِ فاحتملي

طعمَ الدوارِ وطعمَ الملحِ والغرقِ

سخيفةً أنتِ .. جئتِ اليومِ عارضةً

عليَّ نفسكِ .. لن أرضي كمرتزقِ

ما عاد جسمُكِ مثلَ الأمسِ رونقه

فكم سكبْتُ على شطآنه عرقي

وكم مررتُ على نهديك في نزقِ
وكم تعلّمتُ من نهديك من نزقِ

ورايتي بعد عامٍ أصبحتِ مزقاً

فهل رأيتِ على الكئيبان من مزقي ؟

لا تنبشيني .. فأعصابي محطمة

وليس عندي سوى الأقداح والأرقِ

طريقُ حبي الذي أطفأتِ أنجمه

فغادريه .. وعند المنحنى افتريقي



خفايا القلب

أهواك والبدر قبلي قال أهواك
أنت الوجود وما تدرين معناك

ما زلت أغنيةً تحيا على شفتي

يفنى الوجود ويبقى ذكر أغنيتي

تفنى الأماني ويبقى سحر أمنيتي

في القلب في دفق احلامي وعاطفتي

كشاعرٍ دنفٍ في حب شاعرة

ارمي السهام فهذا القلب مرمك

ما اهتز للحب إلا حين رؤياك

إن تلمسي كَبدي بالنار تحترقي
قلبي أنا نغمٌ يغفو على الورقِ
يهتزُّ في دَعَة كاخمر في الألقِ
يهتزُّ بين رفيف الطيب والعبقِ
طيري إلى الحب نشوى هيا فانطلقي
طيري إليَّ فهذا القلبُ مغفكِ
فما أعزَّك في نفسي وأسماكِ
سحرُ الصبابة في عينك يرتسمُ
والشوقُ يرقصُ في جفنيك والنغمُ
وثورةُ الحب في خديكِ تحتمُ
ضجُّ الهلالِ وأفنى سحره السقمُ
لأن في وجهك الرحمنُ يتسمُ

اهدي فؤادي فقلبي قبلُ أهداكِ
سحرُ المحبة يجبو في محيَّاكِ

لا تتركيني أقاسي نارَ أوهامي
أنت الدواء ليشفى قلبي الدامي
أنت الرجاء لألقى فجر أحلامي
هيهات أن ترتوي بالحب أيامي
هيهات أن ترتوي يا قلبي الظامي
لا تصدقُ العين إن قالت سأنساكِ
أهواكِ والله إنني ألف أهواكِ



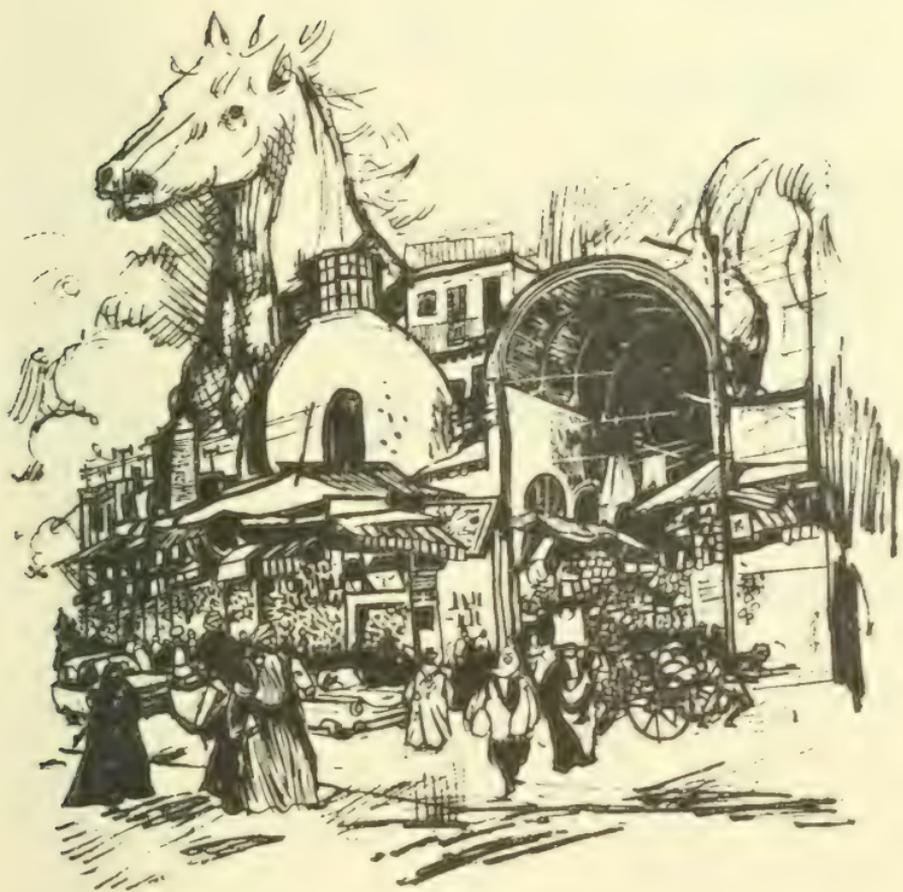
العشور

الرملُ في سيناء
يلدغُ كلَ أقدامِ الغزاةِ
والبحرُ يتركُ خلفه
جثثاً ممزقةً
تسليّ القرشُ فيها منذ عامٍ
لا تسأليني
كيفَ لم آتِ إليكِ
فقد رحلتُ
مع البنادقِ والرماةِ

والشمس في تشرينَ
وقت الظهرِ
تسقطُ في خشوعِ
فوق أمواجِ القناة
تلك الصقورُ تمرُّ أسراباً
ترش المسك فوق جباه
كل العابرينُ
تتحطم الأعلام والرايات
تهوي تحت أحذية الجنودِ
والصوتُ في أذنيَّ
صوتك يا ابنتي
من آخر الدنيا يناديني

بلادي . . .
أنت في جسدي كشریانِ
أحبك ..
ليس سهلاً أن يُحب المرءُ
في هذي السنينُ
لو تعذرینَ يا ابنتي
إن كنت لم آتِ إليكِ
ولم أقبل وجنتيكِ
فقد نسيتكِ ساحميني
ساعةُ الميعادِ دقتُ
والرجال تشابكوا عندَ العبورِ

لكنَ وجهك ظل يتبعني . .
أحبك يا ابنتي
فالحب وقتَ الحربِ
شيءٌ رائعٌ
والأرض دون الحب لا تأتي
وأنت بوجهك العربي
ملحمةُ العبورِ



ومشقة

كلميني . . فأنتِ أنتِ الكلامُ

والمواويلُ والهوى والغرامُ

صُمتُ يا شامُ عن هواكِ طويلاً

وطويلُ على المحبِ الصيامُ

هاجميني متى أردتِ فصدري

لا يبالي إذا رمته السهامُ

علّمتني الحياة كيف سأمضي

بعدما ازدادَ في الطريقِ اللئامُ

لذَّة العيشِ أن نَظَلَ كراماً
وكراماً نَظَلَ نحنَ الكرامُ

هذه الشام للمقاتلِ زُفَّتْ
كنتِ دوماً ثمينَةً يا شام

مَهْرُكِ السيفُ لا تريدينَ مالاً
وعلى الصدرِ خنجَرٌ ووسامُ

أنتِ أمِ المقاتلينَ ورُمحُ
في صدورِ المتاجرِينِ ينامُ

إيه تشرين كم أخذت حساماً

عربياً ومرّ فيك حسام

جبلُ الشيخِ ملعبٌ لنسورِ

واعتلاءٌ وصرخةٌ واقحام

نبتَ الزهرُ من دمائِ المغاويرِ -

وسالتِ جداولُ ومُدَامُ

كفنَ الرملِ ألفَ ألفَ شهيدِ

فعلى الرملِ زعتُرُ وخُزَامُ

إيه سيناء!! لم تجفّ دماءً

أنت تدرين كم هوى مقدم

وقفه العار بين جند يهوذا

ونكاتٌ وضحكةٌ وابتسام

وقفه العار تحت بريق داوود - -

نشيدٌ وعسكرٌ وحمائم

حاجز النفس لو سألت الثكالى

من نساءٍ يُجيبك الأيتام

حاجزُ النفس بيننا كان أقوى

من جدار الكنيسِ يا «حاخام»

ذاك كافورٌ . . أين عرشك يا «أنور» -

أين القصورُ والأحلامُ ؟

هدك الشعبُ لا الرصاصُ ولا النارُ -

فللشعبِ موجةٌ وارتطامُ

وطني ما الذي اعتراك أجبني ؟

أبحلمِ أنا فلستَ تُلامُ

طاف في أرضك اليهود سُكاري
فبكت من جراحها الأهرامُ

عربُ أنتم أم بقايا يهودٍ ؟
لست أدري ستكشفُ الأيامُ

عربُ النفطِ والحريمِ تسامى
الله والدينُ وارتقى الإسلامُ

أسلامٌ مع اليهودِ وذلُّ ؟
كيف يا ربُّ يرتضينا السلامُ

لي على ضفة الفراتِ شرأُ

قذفته الرياح والأعوامُ

ظلّ فوق المياه يعلو وقلبي

لم تزل تعلو فوقه الآلام

كيف بغداد بعد طول رقادٍ

كيف حال الرفاق يا «صدّام» ؟

كيف حال العراق فالأرض ماتت

وتمادى بحرقها الأعلام

صَرَخَةُ البعثِ مَزَّقَتْ كلَّ زيفٍ
وتهاوى القناعُ والأقزامُ

صرخة البعثِ من دمشقَ تعالتُ
ركع المجدُ وانحنى الصمَّصامُ
بكِ يا شامُ نرتقي للمعالِي
وبكِ المجدُ يبتدي والخِتامُ

لفلسطينَ أزهرتُ كلُّ دربِ
وسقتها الرؤوسُ والأجسامُ

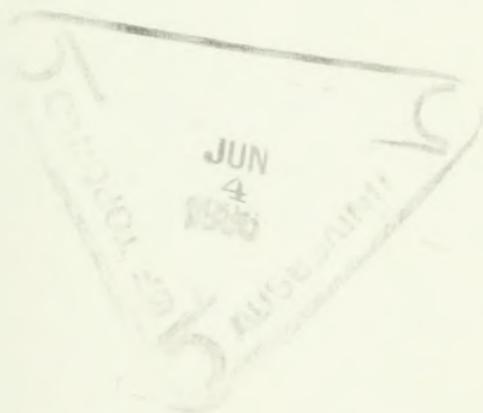
لفلسطينَ ينتهي كلُّ قولِ
ولها السيفُ موضعُ واحترامُ

الفهرس

الصفحة	القصيدة
١٧	والمُّ الموجَّ
٢١	الاستحالة
٢٥	الى مصطفىة
٢٩	مطر ودموع
٣٣	الى مرأهقة
٣٩	من خلف الزجاج
٤٥	موعد
٤٩	الضياع الأول
٥٣	في الميزان
٥٩	من الأرشيف
٦٥	لن نلتقي
٦٩	امرأة وكأس ودخان
٧٧	نهاية المطاف
٨١	زائرة
٨٧	على البحر
٩١	مخطوبة
٩٥	بلا عنوان
٩٩	خفايا القلب
١٠٣	العبور
١٠٩	دمشق

مطبعة جانبية هاتق ٢١٨٦٧٤
عدد النسخ المطبوعة « ٣٥٠٠ »

دارالشعاع - دمشق . تجاه الإطفائية





3 1761 07966736 6